

# المسار الحضاري في منطقة الشاون

(بِقَلْمِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ نَعْبَدِ اللَّهِ)

غمارة قلب منطقة شفشاون ( 1 ) تمتد ما بين نهر النكور شرقاً وبلاد الهبط غرباً مع قربها من بوغاز جبل طارق أي المجاز التقليدي منذ فجر التاريخ بين العدويتين الجنوبية والشمالية أي بين الفارتين الإفريقية والأوروبية الأمر الذي جعل منها مهبطاً للفينيقيين والرومان وربما فريق من العمالقة وحتى أهل القوقاز ومدينة شفشاون نفسها قائمة على أنقاض مدينة رومانية ( 2 ) وهنالك آثار عتيقة ترجع لهذا العهد مثل قطرتي تلمبوط ومدشر (ماكرو) شرقي المدينة على بعد 15 كم من الشاون وقد كان (يوليان) العماري والياً للمنطقة من قبل القوط بإسبانيا قبل انتلaco الفتح الإسلامي على يد موسى بن نصیر ( 3 ) وطارق بن زياد منذ (عام 88 هـ) ولايزال مسجد ابن نصیر قائماً بين شفشاون وتطوان وكذلك مسجد الشرافات المنسوب لطارق بن زياد وقد انبثقت في نفس الفترة أيام الوليد بن عبد الملك عام 92 هـ مملكة نكور أو إمارة بني صالح ابن منصور الحميري العربي شرقي المنطقة قرب باديس.

كلمة شفشاون تشير في مفهومها الأصيل إلى قمة الجبل المحيط بها و هو ( إشاون ) و معناه القرنان ونلاحظ وجود النسبة إلى الشاون قبل تأسيسها بقرون مثل العلامة أحمد بن محمد بن عبدالرحمن الشاوني شيخ القاضي عياض ( فهرسة عياض ص 61 ).

ولكننا نتساءل هنا قبل تحليل المراحل التي مرت بها المنطقة بعد الفتح الإسلامي عما كانت عليه منذ فجر التاريخ؟

إن الحفريات التي قام بها الجيولوجيون قد كشفت منذ العصر الحجري الأول عن بقايا إنسان مستحجر يرى الأركيولوجيون أن عهده سيتراوح بين ثلاثة وألف ومائة ألف سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام وهو صنف بشري يوصف بالأطلسي لأنه عثر عليه بسلسلة جبال الأطلس ويظهر من موقع الأماكن التي عثر بها عليه أن الإنسان الأول في فناته المجهولة كان يتنقل عبر مناطق مغاربية مختلفة ولذلك تم العثور لحد الآن على ما يعرف (بإنسان سيدى عبدالرحمن) بعين الزياب في أنفا (الدار البيضاء) و(إنسان القبيبات) قرب رباط الفتح ثم (إنسان أسفى) الذي وجدت جمجمتان تمثلانه عام 1962 في (جبل الرهود) قرب آسفي وأخيراً (إنسان فاس) بهيكله الكامل سنة 1985 ولا يستبعد أن يعثر يوماً ما في منطقة غمارة على بقايا إنسان متحجر لا سيماناً وان السبيل الذي نهجه الإنسان المغربي كان ينطبع فيه المياه الوافرة والمراعي الخصبة حيث انتلaco من (تافوغالت) بال المغرب الشرقي ( 4 ) إلى أن وصل إلى أقصى الجنوب العاشر الذي تحدث الإدريسي عما وراءه مما سماه بالثلث الخالي وأغرب ما يلفت النظر في هذا النهج انبثاقه من الشرق نظراً ل شباهه هذا الصنف المغربي بصنف عثر عليه بمدينة (قبصه) بتونس يعرف بالصنف القبصي type capsien له شباهه قوي بال النوع النطوفي الفلسطيني (Natoufiens) و يلاحظ المؤرخون أن صنفاً آخر صحراوي المحتد قد انضم إليه إبان جفاف الفيافي الجنوبية فاتجه ليانقي بالإنسان الأطلسي ويحدد الجيولوجيون هذه الفترة من (العهد الحجري الأعلى) أي الحديث بنحو خمسين ألف سنة قبل الميلاد في حين تحدد الفترات الأخرى بـ ملايين سنة في (إنسان التشاد) وخمسة ملايين بالنسبة لإنسان كينيا وقد ناقش العلماء هذه التواريخت الباهظة التي أثارتها نظرية (داروين) في النشوء والارتقاء ومن هؤلاء العلماء أينشتاين (Einstein) وببيرسن (Biberson) في كتابه (أصل الإنسان) وقد لاحظ العالم البالكتستاني مولانا قوصر نيازي Causer Niazi في كتابه "خلق الإنسان" Creation of Man (ص 6) أن العالم (كارل طون) أكَدَ أن العالم خلق قبل الميلاد بسبعينة ألف سنة وقد ورد ذلك مفصلاً في كتاب "تاريخ الإنسان" The History of Man , p. 63 . كما لاحظ ويلز H.G. Wells في كتابه "الخطوط الكبرى للتاريخ" Outlines of History أن هذه المدة يمكن رفعها إلى اثنين عشر ألف سنة بل وحتى عشرين ألفاً على الأكثر ولم يقل أحد من العلماء قبل قوله داروين عام 1858 م أن عمر الإنسان سبعينية ألف سنة وقد فند العالم

الباكستاني هذه الدعوى بالحجج العلمية في جزء كبير من كتابه مستنداً إلى نصوص المؤرخين وال فلاسفة والنسابيين من بينهم العرب والمسلمون.

ومن جهة أخرى انطلق من أقصى جنوب الجزيرة العربية إنسان مشرقي آخر عثر على بقاياه في بلاد اليمن ويشهد كثيرون من المؤرخين أن هذه الفئة اليمنية قد هاجرت إلى (ليبيا) عبر (مصر) - وواكبها كنعانيون فينيقيون - وذلك بواسطة أمير حميري هو (إفريقيش) هم صنهاجة ومصمودة وكتامة والغريب أن ابن خلدون (التاريخ ج 6 ص 91) قلد (ابن حزم) في إنكار دخول (إفريقيش بن صيفي) إلى المغرب بدعوى أن مؤرخي مصر لم يشيروا إلى مرور هذا الأمير الحميري من (دلنا النيل) وقد غفل ابن خلدون عن كون (بحر الفلزم) (أي البحر الأحمر) هو أقرب طريق من اليمن إلى الصحراء الإفريقية المغربية.

والذي يهمنا من هجرة اليمانيين أن في ضمنهم القبائل المغربية الثلاث المتجمعة كلها في (غمارة) المصمودية وبعض أجزاء الريف الصنهاجية والكتامية وهو يدل على انغمار منطقة الشاون الغمارية منذ هذا العهد ضمن المهاجرات التي كانت مسرحاً للإنسان الإفريقي الآسيوي (5).

ويضاف إلى هذه الهجرات هجرة كنعنائية عربية هي هجرة الفينيقيين الذين أسسوا عام 1101 قبل الميلاد مدينة لبطة الكبرى Leptis Magna (ولبطة هي لمطة في سياق مكة وبكة في الأسلوب القرآني) وهي (لمطة) الواقعة اليوم على بعد نحو سنتين كلم من طرابلس الغرب وقد أسسوا في نفس السنة مدينة Utique بتونس (عززوها بعد ذلك عام 814 قبل الميلاد بتأسيس قرطاج) (أي قرية حداش أو القرية الحديثة) واختار الفينيقيون شمالي المغرب لإقامة مدينة ليكوسوس (Lixus) (التي اقتبس اسمها من قبيلة آل كوس (اللوكوس) ومعنى ذلك اختيار الكنعنائيين منطقة (الهبط) لإقامة أول مركز تجاري لهم على شاطئ المحيط الأطلسي وملعون أن (الهبط) يشمل في عرف المؤرخين المحدثين مجموع المنطقة الشمالية الممتدة من طنجة عبر أصيلا و العرائش والقصر الكبير إلى البصرة والشاون وزان ومساره ولا بد أن تكون لهذه المنطقة ميزة خاصة هي التي حدت العلامة (ابن رشد) وهو الفيلسوف الطبيب الذي لا يهتم بالتاريخ إلى وضع رسالة حول (الهبط) أشار إليها الوزير اليمدي (6) (وهو من علماء (يحمد) بالمنطقة).

وإذا قفزنا إلى عهد ما قبل الميلاد نلاحظ أن (ششاون) تقع ضمن الثالث المعروف عند الرومان (Miles) والذي ينطلق من (تامودة) قرب نطاون ليصل إلى (تاموسيدا) قرب المهدية ثم (شالة) مارا في ضلعه الشرقي والغربي بالبصرة (باناسا) والقصر الكبير (Oppidum Novum) وزان وكانت الشاون تعرف آنذاك ب (Oppinum) (حسب كودار Godard في وصف وتاريخ المغرب ج 1 ص 77) (7).

وقد كان للرومان جولات في هذه المنطقة حيث أطلقوا على (سبتا) اسم (Septem Fratres) عام (240 ق.م.) حيث لجأ أسطول فينيقي رده الرومان وكان ذلك إرهاصاً لسقوط (قرطاج) عام 146 ق.م. أعقبها انحياز فلول من القرطاجيين إلى (الهبط) حيث انطلقوا في مراكب قرطاجية مغربية من المحيط عبروا مياهه طوال ثلاث سنوات وصلوا بعدها إلى شواطئ ما سمي (البرازيل) والذي يؤكد ذلك وجود كتابات بالبونية أي لغة قرطاج الكنعنائية تحمل تاريخ 125 ق.م. (8). كما يشرح لنا سبب كتابة ابن رشد عن (الهبط) حيث ذكر رونان في كتابه حول ابن رشد Averroès et l'Averroïsme أن كريستوف كولومب Christophe Colomb اعترف بأنه لم يشعر بوجود قارة يابسة وراء المحيط حتى قرأ كتاب (الكليات) (Colliget) في الطب لابن رشد في مخطوطته اللاتينية.

ومن مظاهر حميرية المنطقة وعروبتها أن صالحًا بن منصور الحميري هو الذي نشر الإسلام بها زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك وعلى يديه أسلم من فيها من صنهاجة وغمارة (9).

وقد قامت عمارة بدور كبير في ربط المغرب بالأندلس منذ عام (92 هـ) انطلاقاً من (سبتا) التي كان (يوليان) الغماري عاملًا عليها و ما لبثت المنطقة أن وقعت في قبضة الوالي عمر بن عبيد الله المرادي الذي ضم طنجة إلى سبتة عام (114 هـ) توالت بعدها فتن ظهر خلالها البرغواطيون بعد أن انقرض بنو أمية في الشرق عام (132 هـ) واستولى عبد الرحمن الداخل (وأمه من نفرة في المنطقة) بعد خمس سنوات على جانب كبير من العدوتين برز خلالها (الخوارج) الذين ناضلوا طوال عقدين من السنين إلى عام (157 هـ) ضمن (375) (3).

معركة (حسب ابن خلدون) ظهر بعدها المولى إدريس الأكبر عام (172 هـ) فكانت (غمارة) أول من بايده من القبائل وشد أزره منذ عام (188 هـ) للقضاء على الخوارج وفصل المغرب عن الدعوة العباسية (بالرغم من وجود أشراف عباسيين بغمارة (10) وفي عام (213 هـ) قسم المغرب بين أبناء المولى إدريس الإثني عشر فاختص (القاسم) بالمنطقة ثم انتقلت إلى أخيه (عمر) مع باقي الساحل المتوسطي إلى أوائل القرن الرابع الهجري حيث ظلت حاضر الهبط مراكز حضارية في قبضة الأدارسة فالحمدوديون وهم من حفدة الأمير عمر ظلوا (رغم انتشار دولتهم بالأندلس بعد الأربعينية) في مدشر (تاز غردة) بغمارة ولهم عقب بالصخرة منبني كرفط بخندق البير فيبني مسارة (الدرر البهية للفضيلي ج 2 ص 156) وكذلك العمرانيون الذين مازالت فئة منهم بسمة وحجر النسر وبني خالد في غماره ومنهم أولاد التبر بفاس (الدرر ج 2 ص 171).

وكان من منطقة الهبط منذ القرن الثالث ممرا لقوافل تجارية تندحر من (قرطبة) لتجه عبر (بصرة الكتان) على نحو (18) كلم من سوق أربعاء الغرب إلى (سجلماسة) ثم اليمين والبصرة الشرقية - حسب ابن خردانة واصطخرى وابن حوقل - وكان من مظاهر التطور الاقتصادي في هذا المسار وخاصة في سجلماسة التعامل بحوالات مصرافية بدل عملة التبادل المحلي.

وهنا وقعت المنطقة في أرجوحة بدأت بسطو الأمويين الأندلسيين عليها عام (337) تخلله صراع حاد بين (غمارة) و (بني يفرن) انتهى بانتصار الأمويين عام (387 هـ) على المغراويين الذين ظلوا مع ذلك متسلكين بالمنطقة طوال نحو مائة سنة إلى عام (460 هـ) فانقرضوا بظهور يوسف بن تاشفين (11).

والذي يلاحظ من هذا الصراع بين قادة العدويتين تبلور مظاهر الفتنة بين فئات مشرقة مثل اليمانية ومصر وفئات أندلسية مغربية انتقل بعضها إلى الريف حيث أسست طائفة منها مدينة بكمالها فيبني قمبل بين مثيوة وبني بوفراح - عام (209 هـ - 824 م) (المغرب للبكري ص 70) - على رأسها محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحريين. وكذلك آل بنعبدالله الذين أقاموا قرية تحمل إسمهم في عمالة الحسيمة دائرة بني ورغيل وآل الناصر النطاوانيون وغيرهم في ضفاف (وادلو).

ولعل هذا التجمع المغربي الأندلسي على طول الساحل الجنوبي لل المتوسط كان نتاجة للهجمات التي قام بها القرacsنة السكندنافيون والتي تبلورت عام 230 هـ / 844 م في غارتهم على لشبونة وشبيلية ومدينة نكور ونجد حتى في مرسى بجاية على بعد 175 كلم شرق الجزائر مشتى الأندلسيين في القرن الخامس (ابن خلدون ج 1 ص 619) حيث بدأ التبادل مع البنديقية وبيزا وجنة ومرسيليا ومن هذه القبائل الأندلسية بنورزين بغمارة أصلهم من سهلبني رزين Albarracin قرب شنتمرية وهي قبيلة هوارية.

وفي عام (470 هـ) جاز ابن تاشفين إلى الأندلس استجابة لصراخة المعتمد بن عباد إلا أنه أبا قبل ذلك إلا منازلة سكوت لتحرير سبتة وما انتقض من غماره فهم (نكور) وعندما خلفه ولده علي بن يوسف عام (500 هـ) واصل تحصين الريف بإقامة قلاع مثل قلعة (أمركو) وظل رجال غماره يناؤن إلى أن توفي عام (537 هـ) فانضم مصادمة المنطقة في غماره ووادي لو وتطوان وباديس إلى الخليفة الموحدي عبدالمؤمن ابن علي الذي اقتحم الريف والهبط بعد عام (542 هـ) وعزز موانئ الريف بنحو مائة قطعة من أسطوله الذي أصبح (كما يقول أندري جولييان في (تاریخ إفريقيا الشمالیة) أعظم أسطول في البحر المتوسط) وبعد وفاة الخليفة عبدالمؤمن بايغ الموحدون ولده أبا يعقوب يوسف عام (558 هـ) فاتجه عام (563 هـ) إلى استئصال شافة الثنائيين مرزدغ الصنهاجي الذي انبثقت دعوته من غماره عام (559 هـ) وكذلك سبع بن منغفاذ عام (561 هـ) فعقد لأخيه أبي علي على غماره وسبته التي أصبحت آنذاك في طليعة مراكز إنتاج الورق الذي لا يضاهيه سوى ورق شاطبة بالأندلس.

وعندما بُويع الخليفة الموحدي عبدالواحد الملقب بالرشيد أول عام (630 هـ) منح الأندلسيين عام (637 هـ) حق اللجوء إلى المغرب حسب ظهير شريف حرره قاضي الرباط آنذاك أبو المطرف بن عميرة المخزومي ولعل ذلك كان سبب انضمام الإشبيليين إلى المولى الرشيد عام (635 هـ) عندما حاول الأمير ابن هود اقتحام مصب أبي رقراق. وقد تخللت هذه الفترة أحداث جرفت بالأندلس بعد سقوط قرطبة عام (633 هـ) وبداية مضايقة سواحل الريف من طرف المراكب الإسبانية الصليبية حيث هاجرت فئات أندلسية إلى هذه الشواطئ من

الحسيمة إلى وادي لو وكان أول لقاء بين الموحدين وبني مرين بوادي نكور حيث انتصر المرينيون عام (613هـ) (الاستقصا ج 2 ص 4) بعد أن انهارت قوى الموحدين في (وقعة العقاب) عام (609هـ) وتزايد الصراع دفاعاً عن حوزة السواحل الجنوبية للملحق بعد أن استكمل بنو مرين احتلال المنطقة عام (684هـ) بجواز رابع إلى الأندلس ومر قرن كامل (12) ساده تناوش متراكماً في المنطقة فاستقر بنو وطاس في الريف واقتحم بنو مرين بعض أجزائها متذمرين من حاضرة طوان مركزاً جديداً بعد أن مر على بناء قصبتها في عهد الخليفة يوسف المريني نحو ربع قرن (685هـ) وانهزم أبو الحسن في (وقعة طريف) Reo de Salado عام (741هـ) وخلال ذلك كان أبو ثابت عامر المريني الذي هلك والده الأمير عبدالله بغمارة قد اخطط عام (706هـ) مدينة طوان كمركز لتنسيق الغارات التي كان يشرف عليها شخصياً في الريف وجبلة وكان قد مر على بناء قصبتها ربع قرن (685هـ) وقفز بنو الأحمر أمراء غرناطة إلى (سبتة) فاحتلوها عام (786هـ) فتمضي المناوشات بين الإخوة المتناحرتين عن احتلال البرتغاليين لهذه المدينة عام (818هـ / 1414م) فانفسح المجال للسيطرة على مدن الريف وقراء انتطلق من (القصر الصغير) يوم ثالث أكتوبر (863هـ / 1458م) بعد السيطرة بحراً على جزيرة المقدونوس (13) عام (841هـ / 1437م) (14). هنا ظهر أمراء بنو راشد في جبل من جبال غماره وهو جبل الشاون لتجمیع قوى الجهاد في معقله الطبيعي الحصين. فانبرى المجاهد الشريف الحسن بن محمد العلمي المعروف بأبي جمدة فخطط منذ عام (876هـ / 1471م) لمدينة في عدوة وادي شفشاون حيث استمد مواد عمرانها من منطقتها الثرية بالحجر الجيري الصلب الذي ساعد على تعزيز قلعتها لتحرير (سبتة) ثم استكمل عمرانها ابن عمه علي بن موسى بن راشد بعد أن توفي هو شهيداً بدسیسية الإفرنج فبني قصبة شفشاون (الاستقصا ج 2 ص 161 / ج 3 ص 19) وقد درس الأمير علي في قرية الخزينة بالريف وانطلقت من (قرية الخروب) بجبل الحبيب الواقع على بعد أربعين كيلومتر من طوان عمليات أخرى خاضها بنو راشد لتحرير طنجة وأصيلاً (15).

وأصبحت قلعة شفشاون أشبه بفاس متناسقة الحضارة وال عمران في عداد مدن المغرب (16) قد تعززت قصبتها وأبراجها وتحصيناتها العسكرية بأبنية امتدت مع هجرة الأندلسيين إليها خاصة في العدوة الجديدة فامتنزج التزاوج منذ اللحظة الأولى بين أبهة دار الإمارة والجامع الكبير.

على أن الشبه بفاس لم ينحصر في المحيط الجبلي ووفرة المياه وانقسام الحضارة إلى عدوتين فحسب بل إن نشاط الصناع والتجار نما بسرعة في أحيا سكنية ما لبنت أن اتسمت بعد بضعة عقود من السنين بتقسيمات عمرانية بُرِزَ من خلالها الطابع الحضاري والاقتصادي معاً فقامت حومة الأندلسيين تغطي حوالي ثلث سكان ملأَ بنعبد الله وحدهم الجزء من الوادي الذي يحمل اسمهم ولعل أبرز وجوه الشبه بين فاس وشفشاون (فاس الصغرى) هو هجرات الأندلسيين منذ نشأتهم الواحدة - أواخر القرن الثاني الهجري بعد وقعة الربض (17) والثانية أواخر القرن التاسع الهجري فكانت الجالية الأندلسية مع أشراف (جبل العلم) موزَّل القطب الكبير مولاي عبد السلام بن مشيش أولى الفئات التي عمرت المدينة منذ تشييد معالمها أعقبتها بعد نيف وعقد من السنين موجة أخرى انحدرت من غرناطة عام (888هـ) بعد أن مرت بتطوان التي ظلت تصلها بشفشاون حركة مكوكية للمجاهدين الذين كانوا يغدون على السواحل الأسبانية انطلاقاً من وادي مرتيل للالجوء عند الاقضاء إلى معلهم الجبلي وقد كانت للأمير علي بن موسى بن راشد (18) في غرناطة آخر معقل أندلسي جولات وصلوات في محاربة الأسبان بجانب إخوانه الأندلسيين الذين التحقوا به لمواصلة الجهاد من أقرب حصن في العدوة الجنوبية وهو شفشاون وقد قام بنو راشد في أول انتفاضتهم قبيل سقوط غرناطة بتشييد طوان التي اخطتها أبو ثابت عام (706هـ) كمركز لتنسيق الغارات في الريف والجبل ضد خصومه من أدعية العرش وكان قد مر على قصبتها نحو ربع قرن (685هـ) وأصبحت الشاون بتواكب مع طوان قاعدة للجهاد بقيادة علي المنصري ضد الوجود الأجنبي وكان المفروض أن تغرس الحاضرة الجبلية الجديدة في تخطيط عسكري رصين يستلزم موقعها الاستراتيجي ولكن انبعاث روح وثابة لدى الأشراف العلميين وزملائهم الغرناطيين لم تغفل الجانب الحضاري العمراني والاقتصادي ضماناً لنوع من الاكتفاء الذاتي في منطقة قد يعزلها الجهاد الموصول عن بقية الأطراف ولكن تواكب الجهاد ظل قائماً بين شفشاون وتطوان وفاس

العاصمة التي بلور الجهاد فيها الأمير مولاي إبراهيم بن علي بن راشد الذي توفي بها عام ( 947 هـ ) بعد أن كان وزيراً لأحمد الوطاسي فقام أخوه معززاً بأفواج جديدة من الأندلسيين كان لهم ضلع في توسيع وقعة الجهاد وتركيز العمران في آن واحد بالأحياء الجديدة في المدينة وطلت الإمارة الراشدية في نضالها المتماسك زهاء القرن ( 876 هـ - 969 هـ ) إلى أن قام ضدها السعديون فوجه السلطان عبد الله الغالب الأمير محمد بن عبدالقادر السعدي كتيبة للقضاء على الأمير محمد بن علي بن راشد عام ( 960 هـ / 1560 م ) وبذلك انهزم بنو راشد وغادر آخر أمرائهم شفشاون إلى ثغر ( تراغة ) عام ( 969 هـ ) للانتقال بحراً إلى الشرق والاستقرار بالمدينة المنورة . وهنا بدأت مراكز منطقة الهبط تتلاطم في يد العدو وقعت خلالها ( مالقة ) في قبضة الأسبان ( 892 هـ ) ثم غرناطة عام ( 897 هـ ) وكان لسقوط الأندلس وغزو الإيبيريين من الأسبان والبرتغاليين لسواحل المغرب الشمالية رد فعل قوي في نفوس الجماهير وخاصة ( الهبط ) الذي انتقض للجهاد بقيادة السعديين في ( معركة وادي المخازن ) ( جمادى الأولى 986 هـ / 4 غشت 1578 م ) ( 19 ) فانهزم البرتغاليون وفقدوا استقلالهم مندمجين طوال أزيد من ستين سنة في المملكة الأسبانية فخطبت أوروبا ود السلطان أحمد الذهبي المنتصر في المعركة ولم يغب عن ذهن المنصور في هذا الخضم ما كان يهدد كيان المملكة من الخارج لولا التزاعات الأوروبية التي وجد بها الخليفة السعدي حاجزاً مؤقتاً وكان الصراع قائماً آنذاك بين بلاد النمسا وإنجلترا وفرنسا وهولندا مما فلص سياسة التوسيع الإفريقي الأسبانية وكان المنصور قد استولى عام ( 990 هـ ) على بعض منافذ الصحراء مثل توات وكورارة فتفاوت نفسه إلى توحيد الكتلة الإسلامية غربي القارة الإفريقية حيث كان أمير برنسو قد استعان بالسعديين على نشر الدعوة الإسلامية بالمنطقة وكان وجود بقايا جيوب الاحتلال البرتغالية وراء خوم الصحراء المغربية يقضى مضجع المنصور فاقتصرت على أمير كاغو من آل سكبة ترتيب خراج على معدن الملح بتغاري لتمويل الجهاد المشترك فرفض الأمير إسحاق طلبه فكان ذلك مطية لغزو السودان من أجل تحصين الحدود الجنوبية للمملكة . وقد شعرت ( البابوية ) بانهيار الحكم البرتغالي فبادرت بتقسيم النفوذ في القارة الإفريقية بين إسبانيا والبرتغال التي اعترفت لجارتها عام ( 1074 هـ / 1663 م ) بنفوذ كامل على المنطقة بعد أن استمر البرتغاليون في التحكم فيها نحو من مائتين وخمسين سنة ( 20 ) .

وما إن تهلهل وضع الملوك السعديين بانقسام مملكتهم إلى مملكة مراكش و مملكة فاس حتى ظهرت إمارات مستقلة كالدلائين في الأطلس الأوسط والحضر غيلان في الهبط و عبد الله أعراس في الحسيمة وكان مولاي علي الشريف جد الملوك العلوبيين قد جاهد في الأندلس حيث خاض سبعاً وعشرين غزواً على عدد غزوات الرسول عليه السلام وتعلق به الغرناطيون رغبة في مبايعته وبعد صيانته مبايعة الأسرة العلوية الماجدة وببايعت سجلماسة الأمير محمد بن مولاي الشريف بن علي عام ( 1050 هـ ) فاستنجد به الخلط الهبطيون ضد الدلائين ثم انبرى أخوه مولاي الرشيد الذي رأى فيه المغرب قائداً حربياً جعل حداً لما تمخض عن تقسيم البلاد من خلل في الاقتصاد وتفكك في السياسة وانحلال في الحقل الاجتماعي وعندما استتب له الأمر اتخذ من تازة عام 1075 هـ عاصمة له وهاجم عبد الله أعراس أمير الحسيمة وهزم الخضر غيلان الذي فر من القصر الكبير إلى أصيلاً ثم إلى الجزائر واعتقل رئيس تطوان أحمد النقسي و استولى على زاوية الدلاء عام ( 1071 هـ ) وفي السنة التي توفي فيها ( 1082 هـ ) وجه كتيبة من الفرسان إلى طنجة لتحريرها وكان البريطانيون قد استقروا بها بعد أن زوج أخوان السادس أخيه لكارلوس الثاني ملك إنجلترا موجهاً إليه العروض بمفاتيح طنجة مما حدا فرنسا إلى التفكير في احتلال مراكز في ساحل الريف وخاصة ( الحسيمة ) ( 21 ) حيث كان ( رولان فريجوس R. Fréjus ) يراوغ لتأسيس شركة فرنسية فرضت الأمير العلوي ذلك وكانت اتفاقيات بعض الملوك السعديين مع الدول المسيحية قد خلفت ذكريات مؤلمة لم تزل عالقة بنفوس الشعب وهذا ما حدا المولى الرشيد إلى عدم استئصال أساطيل القرصنة بكل من ( مرتيل ) و ( أبي رقراق ) الذين كانوا يشكلان حاجزاً دفاعياً ضد المغيرة الأوروبي الذي كان يتعذر بأبسط الأسباب للتدخل في شؤون المغرب وانتشار على الساحل كالانجليز في طنجة والبرتغاليين في البريجة ( الجديدة ) والأسبان في المعمورة ( المهدية ) وأصيلاً والعرائش بينما طفق الفرنسيون يخرون بسفنهم الحربية عباب المتوسط على طول الساحل بين الريف ومصب الملوية فقام المولى

الرشيد بتحصين مرسى الحسيمة والمزمه وحجرة نكور وصارع الانجليز الذين كانوا يعملون من وراء الخضر غيلان .

وبعد وفاة المولى الرشيد آل المولى إسماعيل على نفسه تحرير الجيوب المحتلة من ربة البرتغاليين والاسبان ففك المهدية من القيود التي ظلت تخنقها نحوا من سبعين سنة ( 1092 هـ ) ثم حرر طنجة عام ( 1095 هـ ) ثم العرائش وأصيلا ( 1101 هـ ) واستغرق المولى إسماعيل أزيد من ربع قرن ( 1083-1111 هـ ) في النضال الدائب لتحرير المراكز المحتلة ولو لا ازداج الجبهتين - جبهة العدو الأجنبي وأدعية الملك - لاستطاع أن يحرر ما بقي من مدن ساحلية في قبضة الأجانب مثل الجديدة وسبتة ومليلة و في هذه الفترة اندرجت منطقة غماره والشانون في سلك المغرب الموحد الهادئ عدا فترة احتلاء السلطان المولى عبدالله بن المولى إسماعيل الذي لم يكن في مستوى والده فاستبد أحمد الريفي قائد الثغور الشمالية فصده عن احتلال تطوان قائدها عمر لوقياش الذي استخلفه الظفر فطمح إلى احتلاء العرش فظل المغرب طوال ثلاثة سنين يتارجح بين الأدعية والطامعين فقتل الناشر أحمد بن علي أمير الريف واستعاد المغرب أمنه وطماننته في ظل السلطان محمد بن عبدالله الذي بويع عام ( 1157 هـ ) فعزز الثغور بحاميات قوامها 16.500 جندي وأقام الأبراج في المراسي وعزز حماية المياه الإقليمية بخمسين سفينة حربية منها ثلاثة فركاطة يديرها ستون قائداً وخمسة آلاف بحار وألفان اثنان من الرماة وتولى بعده ولده مولاي اليزيد ( 1204-1206 هـ ) فاستأنف محاربة الأسبان واعتقل قناصلهم ورعاياهم بالصويرة والعرائش ثم قام المولى سليمان ( 1206-1238 هـ ) بإخماد ثورة الأحمراء في غماره عام ( 1208 هـ ) وقد رشح المولى سليمان للملك ابن أخيه المولى عبدالرحمن بن هشام وأصبح أساساً الروابط الدبلوماسية مع أوروبا ضمان حرية التجارة وحل المشاكل القرصنة بالكف عن الجهاد في البحر ولكن فرنسا أبت إلا العمل على تقليل الأسطول الوطني وأجبرت المغرب بعد معركة ( إيسلي ) على التنازل عما كان يتقاده من تعويضات من دول أوربية مثل السويد والدانمارك وهامبورغ وبريم وأثارت ضد المغرب حرباً شعواء لمساندته للزعيم الجزائري عبدالقادر بن محيي الدين وانتهى الأمر باستقرار فرنسا في عاصمة الجزائر في محرم 1246 هـ / 5 يوليو 1830 وهنا وجد الأسبان المجال لاحتلال ( الجزر الجعفري ) وأقاموا الأبنية في الحدود بين سبتة والأنجرة بدل الأكواخ الخشبية فهدمها الجمهور وكانت ذريعة لإشعال حرب تطوان التي انهزم فيها المغرب يوم 13 رجب 1276 هـ / 5 بيرير 1860 وقد اضطرر السلطان إلى طبع سياسة الدولة بطابع جديد استجابة للوازم العصر فاتخذ من طنجة عاصمة دبلوماسية يشرف على الدبلوماسية فيها و وزير البحر وعندما بويع الحسن الأول عام ( 1290 هـ ) أقام بأشقار ( Cap Spartel ) قرب طنجة برج المنار لتوجيه السفن المغربية الأجنبية في المحيط واستعرت عام ( 1310 هـ ) معركة عنيفة بين أهل غماره ومجموع الريف من جهة و الأسبان من جهة أخرى لتطاول هؤلاء على مساحات وراء الحدود وما كاد المولى الحسن الأول يلطف أنفاسه في ثالث ذي الحجة عام 1311 هـ / 1894 م حتى بدأت القضية المغربية تتسم بطابع دولي من جراء الصراع الذي تولد عن اطماع الدول الأوروبية التي شجعت فرنسا على اقتطاع أطراف المغرب الشرقي بفرض اتفاقية 1319 هـ ( 20 يوليو 1901 و 20 أبريل 1902 ) أعقبتها معااهدة فرضت على المولى عبدالعزيز في ( 14 ذي القعدة 1328 هـ / 17 نوفمبر 1909 ) ابترت فوائد جديدة في الحسيمة وسبتة مع تعويضات حربية بدأت في العام التالي تحتل العرائش والقصر الكبير .

وأسفرت الدسائس المنسقة بين بعض دول أوروبا عن تشديد الضغط على المغرب بواسطة القروض الإجبارية وحركات التهديد المتعلقة بحماية الرعایا الغربيين والثخوم الشرقيّة المجاورة للجزائر وماكاد نباً توقيع معااهدة الحماية يطرق الأسماع حتى انتقض السكان في مجموع أنحاء المغرب وكان المجاهد محمد امزيان قد انبرى قبل ذلك عام 1909 فاصطدم بثلاث فرق إسبانية مات من رجالها جنرالان اثنان وعشرون ألف جندي ثم ثارت شفشاون وتطوان عام 1913 ( 22 ) وقد انبرى آل عبدالكريم الخطابي قد حاصر ( تقریست ) فمرض وتزعم ولدها تحرير ( دار أبارا ) المحتلة بثلاثة من المجاهدين الأشواوس الذين لم يبلغوا عددهم رجالاً أهل بدر فطارداً الأسبان بعد انهزام شنعوا مات منهم في غمرته أربعين جندي وستة ضباط وتعزز الروافة بالعتاد والمدافع والذخيرة المسلوبة

وكان زعيم الريف قد أضاف إلى تكوينه الإسلامي في جامعة القرويين دراية سياسية وحنكة عسكرية باتصاله بالأسبان في (مليلية) حيث تولى القضاء واكتشف نقاط الضعف عند الخصم فعزل من منصبه بعد احتجاج والده ضد احتلال الشاوية واعتقل مع أخيه عام 1920 ثم أطلق سراحهما فكانت نقطة انطلاق كللت بمعركة (أنوال) التي انهزم فيها الأسبان يوم ( 21 يوليو 1921 ) بعد اصطدام شديد مدة ستة أيام استولى المجاهدون الريفيون على عشرات المراكز الحربية و ( 220 ) مدفع و ( 20.000 ) بندقية و مليون خرطوشة علاوة على السيارات مما ساعد الجيش الريفي وفي ضمته مجاهدو شفشاون على خوض غمار موقعة (عربيت) والضرب على أيدي الأسبان الذين طورت فلولهم إلى أرباض مليلية ثم توبعت المعركة بين مليلية والحسيمة ( 23 ) أسفرت عن أسلاب تعزز بها الجيش الريفي فاستدعي الجنرال برانجي قائد عملية الريف ومقيم إسبانيا العام بالشمال إلى مالقة للتشاور حول الصلح ولكن العزم قر على الصمود بحشد خمسين ألف جندي إسباني لتطويقبني عروس وخاصة أجدير - أحد معاقل آل بنعبد الله - وفي يوم خامس وعشري مارس 1922 تصدت المدفعية الريفية لجيش العدو حول الحسيمة فخسر (برانجي) ثمانية آلاف بين قتلى وأسرى ودمر المغاربة مراكز كما أغرقوا بوارج حربية بمحفول سفينتهم الوحيدة واهتاج الأسبان وانصاعوا لاتفاق ولكن مطالب الريفيين باستقلال المنطقة مع المغرب الشمالي عن النفوذ الأسباني عرقل المهادنة وفي عام 1923 استولى رجال المقاومة على مراكز العدو بين (جبل درسة) وشفشاون وكبدوه هزيمة فظيعة حول مدينة (داغيت) تخرج بعدها موقع الجيوش الأسبانية فبادرت حكومة مدريد بطلب الصلح وانتدب وفا للتفاوض فأصر الريفيون على إلغاء الحماية بينما عرض الأسبان على الزعيم ابن عبدالكريم النيابة في الريف عن خليفة السلطان وكانت الحكومة الريفية تعتبر نفسها مستقلة في نطاق جمعية وطنية ترأسها الزعيم وخلفه عليها أخيه محمد وساعدته وزراء للمالية والخارجية والتجارة وكان دستور الجماعة المجاهدة التي ظلت عالقة بالعرش المغربي ( 24 ) يطالب بإلغاء كل اتفاق يمس بحقوق المغاربة واستقلالهم وتعويض الريفيين عن الخسائر التي لحقت بهم خلال اثنى عشر عاما من الكفاح وقد أوفد الزعيم رسلاً آنذاك إلى باريس ولندن وفي طليعتهم أخيه محمد عام 1923 ووجه عريضة لعصبة الأمم وكان للزعيم اختصاصات القائد الأعلى للجيش من أجل رسم خطوط الدفاع وقد تعزز جانب هذا الهيكل عام 1924 بانضمام قبائل الجبل بين تطوان والأنجرا ووادي لو وشفشاون ثم قوات أخرى من الفنيدق إلى العرائش ضمن منطقة الهبط فاضطر رئيس حكومة مدريد الجنرال (بريمودي ريفيرا ) إلى استئناف المفاوضات فجدد المجاهدون مطالبهم بجلاء الأسبان عن المغرب ودفع تعويضات قوامها عشرون مليون بسيطة وخمس عشرة طائرة ومائة وعشرون مدفعاً ولكن الأسبان رفضوا وبدأوا مع ذلك ينسحبون عن مائتي مركز من مراكزهم وهنا شعرت فرنسا بخطر هذه الاندلاعة التي توشك أن تهدد وجودها جنوب المغرب ففتح قائدتها المريشال اليوطي جبهة جديدة وكان يحسب أن إسبانيا ستكتفي بهذه المؤونة ولكن توالي الهزمات الأسبانية حمله إلى المبادرة بالهجوم على الحصون الأمامية الريفية في وادي ورغة وكان جانب من الفكر العام في كل من فرنسا وإسبانيا قد بدأ ينظر إلى الزعيم محمد بن عبد الكريم كبطل لاستقلال المغرب ويدعو إلى مساعدته مما حدا الحزب الرايكي والاشتراكي إلى مطالبته الحكومة الفرنسية بجعل حد لهذه المغامرة بمفاوضة الزعيم الريفي لإقرار الصلح ولكن المريشال (بيتان) الذي عينته فرنسا لقيادة العمليات كان من أنصار مواصلة الحرب بتطويق الريف وإثارة القبائل ثم مهاجمة قلب المقاومة وبعد انهزام فرنسا في (ورغة) فكرت في تنسيق جهودها مع إسبانيا التي أنهكتها حرب الريف ففكرت في احتلال (أجدير) لإنقاذ سمعتها ونجح (بيتان) في إقناع الجنرال (ريفيرا) الأسباني بالنزول في (الحسيمة) معززاً بالأسطول الفرنسي ثم احتلال أجدير وكان اليوطي قد أقيل من منصبه كمقيم عام بالمغرب وخلفه السيد (ستيغ) وتأنمت الحالة لأن عوامل الثورة الريفية اندلعت في الحاضر لاسيما بعد وصول المجاهدين إلى تطوان في حملات طافرة بالبيان والكيفان وبعد أن تواردت رسل زعيم الريف إلى قواد الأطلس تدعوهم للانفلاحة مع الشمال وقطع الناس مدارس من الحماية خاصة بفاس فأحسست فرنسا بتنزيل الخطر الداهم الذي أصبح يهددها لا في المغرب وحده بل في إفريقيا فحشدت في ربيع 1926 اثنين وخمسين جنراً ومائة وعشرين ألف رجل واثنين وعشرين سرباً من الطائرات وعندما ضخما للقيام بحملة مشتركة ورغم كون (ستيغ) لم يكن يرى سوى وسيلة واحدة لإنقاذ

الموقف وهي التفاوض حيث طار لباريس وأقفع وزير الحرب فإن الحكومة الفرنسية لم تقتنع فأسفرت الحملة المنسقة التي عززت بعناصر التخاذل ودعاة الهزيمة من رجال القبائل والمشعوذين عن استسلام محمد بن عبدالكريم يوم خمس عشر مאי 1926 فنفي مع أخيه محمد وبافي عائلته إلى جزيرة (لارينيون) وقد قضى الزعيم في منفاه إحدى وعشرين سنة قررت فرنسا إثراها نقله عام 1947 إلى بلادها فدبر مكتب المغرب العربي لدى نزول الزعيم وأسرته بقناة السويس خطة لاختطافه فتمت العملية بنجاح واستقر ابن عبد الكريم مع عائلته بالقاهرة وأكرمت مصر وفадته واتصل بجلالة الملك الراحل محمد الخامس عام 1960 أثناء رحلته إلى الشرق فأقفعه جلالته بالعودة إلى الوطن وقرر الزعيم الرجوع للاستقرار بطنجة ولكن المنية عاجلته يوم حادي عشر رمضان 1382 هـ / 6 ببرابر 1963 .

وما لبث المغرب بعد توقف الجهاد العربي أن تلاحم في نطاق حركة وطنية اتصلت خيوطها (عام 1930) بعد صدور الظهير البربرى بين الشمال والجنوب وكانت المقاومة مازالت مستمرة بنواحي الأطلس والصحراء إلى عام (1936) فلم يمر آنذاك أكثر من عقد من السنين حتى بادر جلاله المرحوم محمد الخامس في رحلته إلى طنجة عام (1947) بالطالبة بالانضمام إلى الكتلة العربية المستقلة وكان رحمة الله قد مهد لذلك في مؤتمر آنفا بالدار البيضاء عام 1943 بحيث لم تدم حماية فرنسا وإسبانيا فعلاً أكثر من عشرين سنة ( 1936 - 1956 ) بفضل الجهاد المشترك الموصول بين جميع أجزاء المغرب الحر.

- 1 ) تسمى أيضا الشاون وشيشاون وقد وهم البكري فظن أن شفشاون تقع على بعد ثلاثة ميل من نفيس (المغرب الأقصى ص 154 ) وهو يقصد شيشاوة
- 2 ) المجلة الآسيوية - المجلد العاشر ص 152 - وفي شرق المنطقة بين عين بردة وتمزقانة بحدود مثيرة يقوم أمام جرف البهموت كاف العروس وهو مغارة طويلة يقال إنها تغطي مدينة جوفية عتيقة كما توجد في مدينة مزراوة أنفاس مدينة توصف بأنها عتيقة أيضا
- 3 ) يوجد كتاب لابن عرضون الشفشاوني يسمى ( مناقب موسى بن نصیر وأخبار سكان شفشاون )
- 4 ) يظهر أن مياه المحيط كانت تصل آنذاك إلى ممر تازة فكانت السهول مغمورة بالمياه ولعل الإنسان الأول المنطلق من الشرق اختار الجبال ممرا له فمر بجبل الشاون بعد خروجه من تافو غالٍ في المغرب الشرقي لينطلق عبر الأطلس إلى فاس ومنها عبر سهول الغرب إلى الرباط ثم أنفا وبعد انحسار المياه إلى المحيط وقع الجفاف جنوبا فانتقل صنف من الإنسان الأول من الصحراء ليلتقي بالإنسان الشرقي
- 5 ) انتشرت صنهاجة شمالا فيما يسمى بـ ( جبل صنهاجة ) الواقع جنوبى سبتة بجوار ( نكور ) ( البيدق ص 46 ) / الاستبصار - ص 129 طبعة زغلول / وصف إفريقيا - ليون الإفريقي ص 12 عام 1956 ) وكذلك ( صنهاجة ) السراير ) بإقليم الحسيمة تضم كثامة وتوجد فرق منها بفاس ( ابن خلدون ص 151 ) وجبل يزناسن والقصر الكبير وناحية مراكش
- 6 ) محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد الوزير ( 1132 هـ ) وأحمد اليمدي وزير المولى إسماعيل ( راجع سنا المهدي إلى محاسن الأحمدى لعلى مصباح الزرويلى الأخماسى ( 1130 هـ )
- 7 ) وقد تحدث المؤرخون عن وجود مدينة Jagath فرب طوان و Accra بأسفي
- 8 ) كانت منقوشة على حجر قد كتب عليها ( احنا بنى افرامن من كنعان لا نحمل الحكرة ) ( ومعناها نحن بنى افرامن لا نتحمل الاحتقار ) و مازالت كلمتا ( احنا ) و ( حكرة ) مستعملتين في العامية المغربية وينتج عن ذلك كما لاحظه كوتبي في ( العصور الغامضة ... ) أن اللغة العربية دخلت إلى المغرب مع هؤلاء الكنعانيين قبل الإسلام بنحو ألف وسبعين سنة وقد أشار إلى ذلك مخطوط في مكتبة ( افراكنو ) بمدريد نص على أول قطعة بحرية قد انطلقت من أصيلا .
- 9 ) المغرب في ذكر بلاد إفريقية ( المغرب ) وهو جزء من مسالك البكري طبعه ( دوسلان ) بالجزائر عام 1911 ( ص 90-92 )

- راجع دور (المزمه) في بلد نكور في هذا المجال (المغرب ص 99) / ابن عذارى ج 1 ص 252 طبعة بيروت 1950 / دوكاستر- الوثائق الغميسة - السلسلة الأولى- العلويون ج 1 ص 21 - 33 / الذخيرة السنوية ص 39 والمزمه حسب الإدريسي تقع على بعد 20 ميلا من (بوزكور) وهم اسم نكور ( راجع وصف إفريقيا المقتبس من نزهه المشتاق الإدريسي ص 111 - طبعة الجزائر 1957 ).
- 10 ) يظهر أن العباسين أشراف منعدمون بالمغرب ( الاستقصا ج 3 ص 108 ) عدا في غماره حسب الاستاذ عبدالله كنون (مجلة لسان الدين ج 4 ص 17 من السنة الثامنة)
- 11 ) وفي هذه الفترة زرع قاسم بن محمد الملقب بكنون بذور الشيعة في غماره وهلك في قلعة (النسر) وخلفه ولده أبو العيش أحمد بن القاسم الذي دعا للناصر الأموي ونقض طاعة الشيعة وقد ظهر أبو عبدالله الشيعي بكتامة داعيا للرضا ( تاريخ ابن خلدون م. 6 ص 447 )
- 12 ) إلى هذا العهد كان مجموع شمال المغرب يعرف بسوس الأدنى ( راجع البيان لابن عذارى وكتابنا (سوس بوابة الصحراء) ولعل التسمية جاءت من الأندلس حيث كان شمال المغرب أقرب إليها من (سوس الأقصى). )
- 13 ) المعروفة في الخرائط القديمة باسم (جزيرة المرجان) Ile de Corail وقد سميت أيضا بجزيرة الثورة كناعة عن جهادها ضد العدو المغيرة
- 14 ) وقد سيطر الأسبان في نفس الوقت على القصر الكبير وأصيلا وطنجة.
- 15 ) راجع أيضا (وثائق دوكاستر- السعديون - السلسلة الأولى - م 1 ص 5 - 135 / م. 3 ) حيث أشار إلى الأمير إبراهيم بن علي بن راشد وزير أحمد الوطاسي المعروف عند الإسبان ب Malabrin والموصوف بزعيم شيشاون
- 16 ) مرآة المحسن لمحمد العربي الفاسي ص 168 الطبعة الحجرية بفاس
- 17 ) كان عدد الأسر المهاجرة ثمانمائة ( 800 )
- 18 ) الخزينة مدينة في الريف حيث درس مولاي علي بن راشد أمير شفشاون وهي اليوم - كما يقول Moulières - كما كانت منذ عشرين أو ثلاثين قرنا. 120. Le Maroc Inconnu T.1 p.
- 19 ) كانت مدينة القصر الكبير هي منطلق الجهاد في الهبط وكان آل الفاسي الفهري يقطنونها منذ أن ارتحلوا إليها من (ملقة) في القرن الرابع الهجري فكان لهم حظ كبير في (معركة وادي المخازن) بعد أن عادوا من فاس إلى مسقط رأسهم بها فسموا بالفاسيين.
- راجع "مولاي علي بن راشد" أمير شفشاون للأستاذ محمد بن عزوز حكيم - طبعة تطوان 1950 - وكذلك كتاب فولان (نظارات حول الريف والشاون) - طبعة لندن 1935 / الإحياء و الإنعاش بذكر من استوطن قلعة وشفشاون قدیما وحدیثا من أبناء سیدی وریاش ( للحاج العربي الوریاشی / لمحات من تاریخ الأخmas وشفشاون لأحمد الريسوني جریدة القصر 1960 - عدد 4 عام 2 )
- 20 ) في آخر السعديين كانت كثیر من المراكز المغربية قد احتلها البرتغاليون فحررها العلويون الذين قاموا بدور تحريري وعمراني هام في منطقة الشاون حيث قام السلطان محمد بن عبد الله بتعيين رجالات أكفاء على رأسها أمثال على العروسي البوزراري وإلى شفشاون والقائد العياشي الذي كان عاملا على تارودانت وأحمد بن بلة الشياطمي (عام 1190 هـ) ( تاريخ الضعيف ص 179 ) وكان القائد على طنجة آنذاك هو محمد وبلة الشياطمي وكان (أحمد بن حدو) قد عين على ولاية الإقليم في العهد الإمامي مع ابن أخيه أحمد بن علي الريفي (1125 هـ) بعد وفاة القائد علي بن عبد الله الريفي (ص 96 ) وكان من بين هؤلاء الولاية مجاهدون عرفوا باستماتتهم في الكفاح ضد العدو وقد استمر هذا النضال في الشاون حيث عرفت هذه المدينة المجاهدة أحد أبنائها وهو الفدائی عبدالله الشفشاوني مدرب منظمة اليد السوداء الذي نفذ الفرنسيون فيه الحكم بالإعدام في 13 ذي الحجة 1374 هـ / 2 غشت 1955 بسجن العادر.
- 21 ) طمع الأسبان منذ القرن السادس عشر الميلادي في جزر المزمه الثلاث الواقعة في الفرضة التي ينصب فيها وادي نكور ووادي غيس وفي مدينة المزمه التي هدمها مولاي الرشيد عام 1666 وهي غير مدينة نكور خلافا لابن خلدون وأكبر هذه الجزر هي المعروفة بحجرة نكور حيث أسس الأسبان مركزا عام 1673 م

(دو كاستر - الفلاطين - السلسلة الثانية ج ١ ص ٢١ ) وقد لاحظ فريجوس في رحلته أن مرسى البوzierm Albouzème تقع على بعد ثلات مراحل غربي نكور وهو موقع مدينة المزماة القديمة وان واليها في عهده كان هو الشيخ أحمد اعراس صهر مولاي رشيد الذي تنازع مع اعراس وهدم مدينته لرفضه معونته لانتراع فاس من الدلائين (ص 122) ويزعم أن اعراس كان قد اودع في قصبة المزماة حيث كان يسكن ، ثلاثة ملايين دينار ذهبي (ص 128 ) .

(22) في عام 1913 حاول الأسبان الهجوم على الشاون فاصطدموا بقبائل (جبالة) التي أوقفتهم في حوز تطوان حتى اضطروا إلى الإنفاق مع الشريف الريسيوني الذي كان نفوذه ممتدًا شمالي (جبالة) فهادن الأسبان عام ( 1337 هـ / 1918 ) .

(23) الشاون هو المركز الأساسي للأخامس في طريق الحسيمة بكتامة (24) يزعم الأسبان أن الزعيم ابن عبد الكرييم كان يعتزم إقامة حكم جمهوري وهي نفس الدعوة التي روجها أنصار الملكية الأسبانية عندما ادعوا أن المهاجرين الأندلسيين إلى المغرب أوائل القرن العاشر الهجري أقاموا ثلاثة جمهوريات حول نهر أبي رقراق وكان ذلك ديسسة منهم لحمل الملوك السعديين وعلى رأسهم المولى زيدان على محاربتهم وطردهم من المغرب الواقع أن الأندلسيين إنما شكلوا لتعزيز جهادهم ديوانا سياسيا على نسق (آية الأربعين) التي كان العمل جاريا بها في الأطلس وحتى في الأندلس ولم يسبق للمغرب وحتى معظم القارة الأوروبية أن عرفت في ذلك العصر نظاما سياسيا جمهوريا وقد بادر الزعيم ابن عبد الكرييم بمجرد عودته من المنفى ففند هذا الزعم مخاطبا جلالته المرحوم محمد الخامس ب (ملكي)

---

الرموز : خ ( الخزانة العامة بالرباط )  
خم أو خح ( الخزانة الملكية أو الخزانة الحسنية )  
حق ( خزانة جامعة القرويين )  
خس ( الخزانة السودية ) (بني سودة) بفاس  
دم: دليل المؤرخ لإبن سودة